ما قسم الله تعالى له فيطلع عند النعمة ويجزع عند الشدة وينبغي للمؤمن ان يقتدي بفعل الانبياء والاولياء ولا يتشبه ان
لتقتدي بافعال الكافرين والمنافقين اخلص الخالصة قال عبد الله القلانسي كنا في سفينة وسط البحر
وقع طوفان عظيم فشرعوا في الابتهال ونذر كل واحد ما خطر بباله من احاسن الاعمال ثم قالوا لي
وانت ايضا تعهد من النذور ما تطيق فقلت انا فقير اهل الطريق مجرد عن الافعال والتروك كما هو دأب
اهل السلوك فلما الحوا علي قلت ان نجاني الله تعالى نذرت ان لا اكل لحم الفيل فاستغربوا منه هذا القيل
فقالوا اما هذا النذر فانه غير مقبول اذ لحم الفيل غير ماكول فقلت هكذا ببالي خطر والعلم عند رب كبير متعال
ثم انكسرت السفينة ورمانا الموج مع نفر من اهلها الى الساحل فبقينا هناك اياما لا نقدر على شيء من الاكل
فيوما وجدوا ولد الفيل فذبحوه واكلوه والحوا علي باكله وقالوا الضرورات تبيح المحظورات فما نقضت عهدي
واوقعت في عدم الاكل جهدي ثم لما ناموا جاءت امه وشمت افواههم وقتلتهم بقوائمها وجاءت الي و
شمت وما وجدت ريح ولدها في فمي فاشارت بخرطومها الركوب على ظهرها فركبتها واسرعت بي حتى اتت
في تلك الليلة الى العمران والقتني وراحت فحين اصبح اجتمع الناس علي واضافوني واخبرتهم بالقصة
فحسبوا فوجدوا بانه من مسيرة ثمانية ايام حديقة الفيض عن ميمون بن مهران قال امرني عمر بن
عبد العزيز ان اتيه كل شهر مرة فجئت يوما فنظرت الى من حصن له فاذن لي قبل ان ابلغ الباب فدخلت
فاذا هو قاعد على بساط له وشاذكونة مما قدر البساط وهو مرقع قميصا له فسلمت عليه فرد
علي السلام ولم يزل برجع اجلسني على شاذكونة ثم سألني عن امرائنا وعن شرطنا وعن جبلاونا وعن
دعة سجننا وعن اشعارنا كلها ثم سألني عن فاقة نفسي فلما قمت لاخرج قلت يا امير المؤمنين ما
بينك وبينك قال يا ميمون يكفيك من دنياك ما بلغك المحل يبلغ موضع النزول وهي يوم العظيم لكن
اليوم ههنا وغدا في مكان اخر ثم خرجت وتركته قال بعض الحكماء المنازل اربعة عمرنا في الدنيا ومكثنا
في القبر ومقامنا في الحشر ومصيرنا الى الابد الذي خلقنا له فمثل عمرنا في الدنيا كالمنزل للحاج لا يطمئنون
فيه ولا يحلون الاثقال لسرعة الارتحال ومثل مكثنا في القبر كمثل النزول في بعض المنازل يضعون الاثقال
ويستريحون يوما وليلة ثم يرتحلون ومثل مقامنا في الحشر كنزولهم بمكة وهو غاية الاجتماع لكل فريقا كل
في طريق يقصدون النسك ثم يفترقون يمينا وشمالا كذلك يوم القيامة اذا فرغوا فيها افترقوا
فريقا في الجنة وفريقا في النار روضة المتقين عن قتادة في قول الله عز وجل في سورة النحل واذا بشر
احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا الاية قال قتادة هذا صنيع مشركي العرب اخبرهم الله تعالى بخبث
صنيعهم فاما المؤمن فهو حقيق ان يرضى بما قسم الله تعالى من قضاء الله لنفسه وما قضى الله لك يا ابن آدم فيما
تكره خير لك مما تقضي لك فيما تحب فاتق الله تعالى وارض بقضائه هذا موافق لقوله تعالى في البقرة وعسى ان
تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون يعني فيما فيه صلاح دينكم
ودنياكم

ودنياكم وانتم لا تعلمون ذلك يعني ارضوا بما قضيت لكم فانكم لا تعلمون ما فيه اصلاح دينكم وقال بعض الحكماء في قول
الله تعالى في المائدة والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله تعالى قال الفقهاء من
سرق عشرة دراهم يقطع يده وليست لهذه العشرة يقطع يد الرجل المؤمن لاجلها ولكن يقطع يده لمعنيين
احدهما هتك حرمة المسلمين والثاني انه لم يرض بما قسم الله ومال الى مال غيره فامر الله تعالى بان يقطع نكالا
بما كسب لتكون عبرة لغيره لكي يرضى بما قسم الله تعالى له وينبغي للمؤمن ان يكون راضيا بما قسم الله تعالى له من
اخلاق الانبياء والصالحين جامع المضمرات حكي انه كان للشيخ ابي علي الفارسي تلميذ اسمه حمزة العلوي
فقصد في بعض الليالي ان يتوجه الى بيته واشار اليه الشيخ بالوقوف وتهدد هو بذلك قال حمزة في نفسي ان
بت الليلة عند الشيخ فلابد ان اصلي الصبح ثم الضحى فالاطفال يتأذون بالانتظار فتعللت بشيء فرجع الى منزله
وكان اهله قد علق طيرا في التنور فلما اخرج الطير مشويا ووضع بين يديه دخل من الباب كلب واخذ الطير
على الغفلة وهرب فاتوا بالجواذب الذي كان تحت الطير فتعلق ذيل مجادة بشيء فانقلب الطعام على الارض
والقصب فلما اصبح ودخل على الشيخ خجلان وقع بصره عليه قال الشيخ له يا حمزة من لم يحفظ قلوب مشايخه الى ارع
عهوده سلط الله عليه كلبا يؤذيه حديقة الفيض رحمه الله تعالى قال شقيق بن ابراهيم سألت لسبعمائة عالم
عن خمسة اشياء فاجابوا جوابا واحدا فقلت من العاقل فقال من لم يحب فقلت من الكيس فقالوا من لم تغره
الدنيا فقلت من الغني قالوا الذي يرضى بما قسم الله تعالى فقلت من الفقير قالوا الذي قلبه مع طلب الزيادة
فقلت من البخيل قالوا الذي يمنع حق الله تعالى من ماله ويقال يسخط الله تعالى على العبد في ثلثة اشياء احدها
ان يقصر عما امره الله تعالى والثاني ان لا يرضى بما قسم الله تعالى له والثالث ان يطلب شيئا فلا يجده فيسخط على
ربه وروي عن ابي الدرداء انه قال اثنتا عشرة خصلة من اخلاق الانبياء اولها انهم كانوا امناء بوعد الله تعالى
والثاني آيسين من الخلق والثالث كان عداوتهم مع الشيطان والرابع كانوا مقبلين على امر انفسهم والخامس
كانوا مشفقين على الخلق والسادس كانوا محتملين لاذى الخلق والسابع كانوا موقنين بالجنة يعني انهم اذا عملوا
عملا ايقنوا ان الله تعالى لا يضيع ثواب اعمالهم والثامن كانوا متواضعين في موضع الحق والتاسع كانوا
لا يدعون النصيحة مع موضع العداوة والعاشر كانوا لا يمسكون فضل المال وينفقون على الفقراء والحادي عشر
كانوا يدومون على الوضوء والثاني عشر لا يفرحون بما وجدوا من الدنيا ولا يهتمون بما فاتهم روضة الناصحين
اخواني اعلموا ان الحياء من الايمان والرضاء من الاخلاق الحسنة وترك الحياء والادب يتوسل الى ترك الرضاء و
ترك الرضاء يتوسل الى الغفلة من الله تعالى ومن الغفلة يحصل عقوبة الآخرة وبلاء الدنيا فينبغي للمؤمن ان يرضى
بما قسم الله تعالى له من القليل والكثير حياء من الله تعالى بسبب ذنوبه ولا يغفل في كل يوم وليلة من ذكر الله تعالى وفكره
لئلا يدخل في العذاب قال تعالى كما قال الغفلة تزيد الحسرة والندامة وتحجب عن الخدمة وتزيد الحرمة والملامة والندامة و
حكي ان بعض الصالحين رأى السادة فقال لهم اي الحسرة عندكم اعظم فقال له حسرة الغفلة وان الحس البصرة

Copyright © King Saud University